عزيزي القارئ الكريم ..

حق عليّ وواجب أن أبدأ كلمتي لك بالاعتذار عن عدم صدور هذا العدد الذي بين يديك في موعده، ولعل ما يشفع لنا في هذا الصدد هو أننا كنا حريصين على أخذ فسحة من الوقت لتحكيم البحوث والمراجعة والتدقيق. وعسى أن يكون هذا التأخير قد عاد بنتيجة أفضل على محتويات هذا العدد من حيث الكم والكيف، حيث إن في هذا بعض العزاء لا كل العزاء. والحق إن صدور عدد واحد كل عام لاسواه من مجلتك "لوجوس" لا يحتمل بطبيعة الحال أي تأخير أو إرجاء، وهو الأمر الذي نعدك به مستقبلاً، وسوف نعوض ذلك التأخير بإصدار عدد آخر قريبا إن شاء الله تعالى، عزيزي القارئ الكريم.

وبعد... فقد مر وطننا خلال العام المنصرم 2011 بتغييرات جسام، وهي تغييرات ليست خافية على العيان، بل يلهج بذكرها القاصي والدانى. ومع سعادتنا واغتباطنا بالتغيير الذي غير وجه الحياة إلا أننا ندعو الله Y أن يهب وطننا نعمة الأمن والأمان، وأن يبعد عنه المزايدين والمتسلقين وتجار الكلام، وأن يجعل مصيره في أيدي رجال شرفاء جد مخلصين، يضعون مصلحة أمتهم فوق كل اعتبار وسلامته نبراسًا يذودون عنه بإصرار. ففي تصورنا أن الديمقراطية هي حصن الأمان في المجتمع، هي السبيل الأوحد للتقدم والازدهار وإطلاق الطاقات المبدعة الخلاقة وفورات الإبداع المتألقة.

ويتضمن هذا العدد من مجلة "لوجوس" – وهو العدد السابع – ثلاثة أبحاث باللغة العربية وثمانية باللغات الأوروبية (الإنجليزية – الفرنسية – الإسبانية)، كما ينضم إلى كتابه لفيف من العلماء البارزين والباحثين الواعدين ينشرون فيه لأول مرة، الأمر الذي يضفي التنوع والزخم على الأعداد المتوالية من المجلة. وأول أبحاث القسم العربي يحمل عنوان: "طه حسين والدراسات الكلاسية"، وهو بقلم عبدالمعطي شعراوي، أستاذ الدراسات اليونانية واللاتينية بكلية الآداب – جامعة القاهرة. والدكتور شعراوي هو عميد الكلاسيين وشيخهم، حيث إنه أنفق من عمره المديد نصف قرن أو يزيد – متعه الله بالصحة والعافية – في تأليف الكتب والمقالات والبحوث والترجمات الضافية في هذا التخصص الصعب النادر. وهو يزداد تألقا على مر السنين، لأن عطاءه الموفور لا يتوقف ودوره العلمي يزداد ولا ينقص. ومن هذا المنطلق فهو يستعرض في هذا البحث بمهارة واقتدار أعمال طه حسين التي تتعلق بالتراث الكلاسي (اليوناني اللاتيني)، بدءًا بكتاب: "من الأدب التمثيلي عند

اليونـان"، ومـرورًا بالكتـب: "آلهـة اليونـان"، "صـحف مختـارة مـن الشـعر التمثيلـي عنـد اليونـان"، "نظام الأثينيين" و"قادة الفكر"؛ وانتهاءً بكتاب: "مستقبل الثقافة في مصر".

ويبين د. شعراي في بحثه هذا إيمان عميد الأدب العربي د. طه حسين إيمانًا قويًا راسخًا لا يتطرق إليه الوهن ولا يدب فيه الفتور بأهمية الدراسات اليونانية واللاتينية لوطننا مصر، ولمناهج الدراسة في المدارس والجامعات ولجميع المواطنين في المجتمع على بكرة أبيه. كما يوضح د. شعراوي أن طه حسين محارب عنيد شجاع لا يغادر ساحة المعركة أمام من يناهضونه، ولا ينكص على عقبيه مهما كانت العقبات أو المصاعب، بل يذود عن معتقداته الراسخة ببسالة ويصر إصرارًا لافتًا للنظر على تحقيقها مهما كانت التضحيات. ثم يختتم د. شعراوي بحثه بتبيان فضل طه حسين على الأجيال المتعاقبة، وبخاصة في لفت نظر الناس في مصر إلى منابع الثقافة الرفيعة دون تحيز قدر الطاقة البشرية. ويوضح د. شعراوي أن الأيام أثبتت صدق فراسة طه حسين، إذ غدت الآن أقسام الدراسات اليونانية واللاتينية بالجامعات المصرية تزخر بكثير من الطلاب النابهين والأساتذة الأكفاء المتخصصين، كما امتلأت رفوف المكتبات بالمؤلفات الجادة الرصينة التي خطتها أقلام هؤلاء الأساتذة، وبالترجمات الدقيقة الضافية التي اضطلعوا بها على مدى حقبة زمنية تمتد إلى خمسين عامًا أو يزيد.

أما ثاني أبحاث القسم العربي فهو بعنوان: "الترجمة الآلية: النظرية والتطبيق"، وهو بقلم د. صبري محمد حسن، وهو مقال ممتع مشوق يتتبع فيه مؤلفه بدايات الاهتمام باستعمال الحاسب الآلي في الترجمة منذ عقد الخمسينيات من القرن الماضي، ولقد بدأ هذا الاهتمام بسبب الحاجة الماسة التي استشعرها الجيش الأمريكي وكذا الاستخبارات الأمريكية، فانبرت المؤسستان كلتاهما لتمويل كبريات مشروعات الترجمة الآلية. لكن الفتور ما لبث أن تسرب إلى هذا الاهتمام بعد فورته، فتناقص وانكمش شيئًا فشيئًا حتى العقد السابع من القرن الماضي، ثم أصاب المشروع قدرًا من النجاح إبان عقد الثمانينيات واصل بعدها التقدم والازدهار بصورة مطردة حتى يومنا هذا.

ثم يستعرض المؤلف من بعد ذلك الجهود التي بذلت من جانب العاملين في حقل الترجمة الآلية من أجل نقل "التعبيرات العرضية" (أي الحياتية)، وكذا الجهود التي بذلت في مجال ترجمة الأدب والأبحاث اللغوية. ويرى المؤلف أن الترجمة الآلية تقوم على افتراض مؤداه أن قواعد لغة من اللغات ومعجمها اللغوي يمكن تحديدها تحديدًا كاملاً بالقدر الذي يمكن الحاسب الآلي من استيعابها استيعابًا تامًا؛ وإن كان عالم اللغة يحتاج – فضلاً عن ذلك – إلى تكوين إطار نظري أو نظرية للغة ذاتها. ويسرد المؤلف في هذا السياق المشكلات اللغوية التي جابهها العلماء عندما انبروا لصياغة النماذج اللغوية المتباينة، كما يوضح أن العلماء توصلوا إلى تكوين بنية لغوية على شكل سلسلة من المستويات تسمى بالبنية الهرمية. ومن رأيه أن البنية اللغوية – على عكس نظام

الأعداد – تزيد من تعقيد اللغة، الأمر الذي يصعب مهمة الحاسب الآلي، ولكن يمكن علاج هذه المشكلة عن طريق وضع مستويين: أحدهما دلالي والثاني نحوي، أسوة بالمستويين الصوتي والنحوي. غير أن مشكلة أخرى نشأت، ونعني بها مشكلة الربط بين هذين مستويين؛ ولقد ارتأى الباحثون في مجال الترجمة الآلية أن مثل هذه الترجمة تحتاج إلى التسلح بنظرية لغوية للسير على هديها.

ويعالج د. صبري في بحثه كذلك قضايا متعددة، هي: موقف الأبحاث الجارية من اللغة، المنظومة وقدرات الإنسان، تحليل المدخلات، الحاسب الآلي والمخرجات، حل مشكلة التعددية الدلالية، مستوى الترجمة الآلية، الترجمة الآلية واللغة العربية والمشكلات التي تدخل في إطار هذا النطاق. والحق إن مؤلف البحث يرتاد ميدانًا جديدًا مستقبليًا لم يرتده أو يخض غماره سوى عدد محدود من الباحثين، وهو ميدان يبشر بالخير العميم والعطاء الوفير، ويذلل كثيرًا من الصعاب، ويفتح أمام الأجيال الصاعدة بابًا من أبواب المعرفة والقدرة على اكتساب مهارات الترجمة.

وأما ثالث أبحاث القسم العربي فهو بعنوان: "عن الترجمات اللاتينية للعلم العربي في العصر الوسيط"، وهو بقلم د. مصطفى لبيب عبدالغني، أستاذ الفلسفة الإسلامية وتاريخ العلوم بآداب القاهرة ونائب رئيس تحرير مجلة "لوجوس". والدكتور مصطفى لبيب – فضلاً عن تميزه في مجال تخصصه – باحث موسوعي موفور الهمة، غزير الثقافة، يملك ناصية التعبير المتقن، ويختار الموضوعات التي تتسم بالتشويق وتتصف بالطرافة. وهو هنا يرتاد حقلاً بالغ الصعوبة لأن من نقلوا العلوم والمعارف فيه نقلوها باللغة اللاتينية. وأبرز هؤلاء المترجمين الأوروبيين – كما أوردهم د. مصطفى لبيب - قسطنطين الأفريقي، أديلارد من باث الإنجليزي، استيفان من بيزا، يوحنا الإشبيلي، دومينيكوس جونديسالفوس، هيرمان الدالماتي، هيوج من سانتالا، روبرت من تشيستر، أفلاطون من تيفولي، جيرارد الكريموني، أرنولدوس ڤيلا نوڤانوس وميشيل اسكوت. ويحتوي بحث د. مصطفى لبيب على حشد من المعلومات الفريدة التي أوردها المؤلف بسلاسة واقتدار، كدأبه في سابق بحوثه ومقالاته.

أما القسم الأجنبي فيبدأ بالجزء الثاني من بحث باللغة الإنجليزية، وعنوانه: "الإسلام والاستشراق الوضعي في عصر الإيديولوجيا (2-2)"، حيث سبق نشر الجزء الأول في العدد السادس، وهو بقلم د. محمد عثمان الخشت، الأستاذ بقسم الفلسفة بكلية الآداب – جامعة القاهرة ومدير مركز اللغات الأجنبية والترجمة بالجامعة والمشرف على تحرير المجلة، ويتناول د.الخشت في هذا الجزء من بحثه آراء المفكر المستشرق رينان ووجهات نظره، في محاضرته التي ألقاها عن الإسلام والعلم عام 1883، ولاقت ردود فعل واسعة النطاق سواء من جانب

حركـة الاستشـراق أو مـن جانـب مفكـري العـالم العربـي المعاصـر. ويعتبـر د. الخشـت هـذه المحاضرة بمثابة محاورة غربية عن الإسلام والفلسفة والعلم، وفي هذا السياق يبين في بحثه أن شهرة المستشرق رينان في العالم العربي تعزى إلى محاضرته التي ألقاها عام 1883 كما سبق القول. ويستعرض د. الخشت وجهات نظر المفكرين المحدثين، عربًا أو من العالم الإسلامي برمته، في المضمون الذي اشتملت عليه محاضرة رينان، ويركز في هذا الصدد على ما كتبه جمال الدين الأفغاني، الذي يوضح أن هناك بونًا شاسعًا بين الإسلام كما جاء في القرآن الكريم والإسلام الذي يمارسه المسلمون على عهده (أو بعد عهده). وفي هذا السياق يوضح الأفغاني أن القرآن الكريم ينادي بوضوح لا لبس فيه باتباع التفكير العلمي، حيث إن القرآن هو مرشد المسلمين الأول إلى الحقيقة متبعًا النسق الفلسفي، ألا وهو طرح السؤال "لماذا؟"، أي أنه يلفت النظر دومًا إلى السببية والعلة، وهذا هوعين ما تفعله الفلسفة.

ويوضح الأفغاني أن العرب كانوا في حالة مزرية من البربرية قبل الإسلام، غير أنهم في غضون قرن ونصف قرن بعد الإسلام صاروا حكامًا للشطر الأكبر من العالم المأهول، وفاقوا سائر الأمم وبزوا سائر العلماء في السياسة والعلم والفلسفة والصناعة والتجارة، بعد أن هضموا واستوعبوا علوم الإغريق والفرس. وعندما هجرت روما وبيزنطة البحث الفلسفي والعلمي، انبرى العرب في نهم لطلب المعرفة وانكبوا على الدراسة والعلم وأبلوا في هذا المضمار بلاءً حسنًا. والبحث ممتع وشيق وزاخر بالآراء الحصيفة ووجهات النظر الرصينة.

أما البحث الثاني فهو بعنوان: "نحو مدخل بيئي – لغوي لرسوم الكاريكاتيرية المصرية: دراسة نقدية بيئية لتحليل الخطاب وهو بقلم د. آمال عمر عبدالحميد يوسف، المدرس بكلية الآداب – جامعة بنها. والباحثة في بحثها هذا تقدم دراسة شيقة مدققة لما ينشر في الصحف المصرية من رسوم كاريكاتورية، اجتماعية أو سياسية، تكشف عن قضايا البيئة وتنتمي إلى مجال تحليل الخطاب النقدي المتعق بالبيئة؛ وترجع المؤلفة بداية ظهور علم اللغة البيئي إلى عقد التسعينيات من القرن الماضي بوصفه أنموذجًا للبحث اللغوي. توضح د. آمال عمر أن هذا العلم يأخذ في حسبانه السياق البيئي الموسد في بنية المجتمعات، ثم تبين أن العلماء قد أعلنوا أن هذا العلم الجديد ينقسم إلى فرعين، هما: تحليل الخطاب النقدي المتعلق بالبيئة، وعلم اللغة البيئي. ثم تطرح الباحثة عدة تساؤلات بغية شرح تفاصيل هذا العلم الذي تتصدى له في دراستها، ثم تبين مدى الارتباط بين تحليل الخطاب النقدي وعلم السيميوطيقا، وعلاقته بنظرية الفكاهة humour المتعلقة بالتدوين الدلالي على الرسوم الكاريكاتيرية، وكذا بالاستعارة المرئية انطلاقا من رؤية الرسوم ذاتها. ثم تمضي د. آمال في عرض تفاصيل هذه الرسوم ومحتواها، وتعليقات الرسامين عليها، وارتباط كل ذلك بالبيئة المحلية؛ كما تورد أمثلة من هذه الرسوم وتعلق عليها، بغية توضيح وجهات نظرها

النقدية في لغة الخطاب المصاحب للرسوم.

ويحمل البحث الثالث في القسم الأوروبي – وهو باللغة الفرنسية – عنوان: "نحوشاعرية الشخصية الذاتية في حكايات الأطفال: الحكاية الإسلامية بوصفها نموذجًا"، وهو بقلم د. شاهندة عزت، الأستاذ المساعد بجامعةا لقاهرة. وتتناول د. شاهندة في بحثها هذا عمليات التأثير والتعريف والرمز، وهي تورد فضلاً عن ذلك – عددًا من الحكايات التي تستشهد بها بوصفها نماذج تقوم بدراستها، ومنها: "النحلات الذكية"، "نحلات الطائف"، "الظباء الصغيرة"، "عرب مكة" وغيرها. ثم إنها تصنف الحكايات الإسلامية إلى: حكايات تغذي المشاعر وتثري الوجدان، حكايات دينية وحكايات واقعية؛ وتنطلق من هذا إلى تبيان التقنيات الفنية في سرد هذه الحكايات، ومنها: "تقنية الاسترجاع flash - back"، و"تقنية المشهد المرئي"، الذي ينقسم إلى: "مشهد تعريفي أو إخباري"، "مشهد تعليمي" و"مشهد تصويري". ثم من بعد ذلك تتناول الباحثة شخصيات هذه الحكايات ذات الطابع الإسلامي، وتبدأ بالبشر ثم تعقب ذلك بالحيوانات؛ كما تفسر مغزى "المعونة الإلهية" التي بثت في ثنايا هذه الحكايات، سواء تَمَّ إظهارها في صورة متجسدة أو في صورة رمزية.

ويحمل البحث الرابع في هذا القسم الأوروبي – وهو باللغة الفرنسية أيضًا – عنوان: "الأسس اللغوية للسيطرة والتأثير: مدخل براجماتي"، وهو بقلم د. عصام عبدالفتاح، الأستاذ المساعد بجامعة حلوان، ويبدأ د. عصام بحثه هذا بتوصيف مفهوم السيطرة والتأثير عند علماء اللغة الفرنسيين، ويبين أن التعبير اللغوي لابد أن يتصف بصفتين أساسيتين، هما: الاتساق، والاستقلال. ثم ينتقل من بعد ذلك إلى الحديث عن ما يسمى بالجدل الداخلي، أي المعنى المتفاعل المتضمن داخل اللفظ، ويتحدث بعدها عن التحليل الجدلي للخطاب الذي يتم التأثير من خلاله. ويدعم الباحث وجهات نظره بأمثلة مستمدة من النصوص المدونة باللغة الفرنسية، يشرح من خلالها مدلولات الخطاب أو السرد الجدلي. وواحد من هذه الأمثلة مقتطف من مسرحية "أندروماك" للشاعر المسرحي الأشهر "راسين"، وهي مسرحية رائعة مستمدة من الأساطير اليونانية القديمة، وفيها يدور صراع محتدم بين بيرّوس وأورستيس: فالأول يروم خطب ود أسيرته "الفاتنة أندروماخي" التي سلبت لبه ولكنها تمنعت عليه، أما الثاني فيريد الظفر بمعشوقة فؤاده "هرميوني"، ابنة "هيليني"، ذات الجمال الأخاذ والحسن الباهر. ولكن "هرميوني" كانت تتدله في عشق الشاب "بيروس" ولا تأبه بالشاب أورستيس الذي هام بها حبًا. وكان "أورستيس" موفدًا في مهمة محددة هي قتل الطفل "أستياناكس"، ابن "أندروماخي"؛ وعبثًا يحاول "بيروس" درء الخطر عن هذا الطفل في مقابل الظفر بقلب أندروماخي، التي توافق في خاتمة المطاف على قبوله في مقابل تدخله لحماية فلذة كبدها من الموت.

أما البحث الخامس في القسم الأوروبي – وهو باللغة الإسبانية – فيحمل عنوان: "الأدوات اللغوية بوصفها سلاحًا للسيطرة على العقول: خطاب الجنرال فرانكو يوم 1966/11/22، وهو بقلم د. ريهام عبدالعزيز، المدرس بقسم اللغة الإسبانية بكلية الآداب – جامعة القاهرة. وهي تتناول في هذا البحث التأثير النفسي للخطاب السياسي لواحد من مشاهير زعماء إسبانيا خلال القرن الماضي، وصاحب أطول مدة في حكم إسبانيا خلال عصرها الحديث، ونعني به الجنرال فرانكو. وتبدأ د. ريهام بحثها بالحديث عن المجال الاجتماعي – الثقافي للخطاب، ثم تنتقل من بعد ذلك إلى تحليل مضمون الخطاب ذاته مع التركيز على النظرية النقدية السائدة في هذا الصدد، ثم تتحدث عن الأسلوب اللغوي المستخدم في الخطاب السياسي. ومن ثم تنتقل إلى سرد تفاصيل المعجم اللغوي لخطاب الجنرال فرانكو ومفرداته وألفاظه التي دأب على استخدامها في خطبه، وذلك في ضوء مقتطفات من خطابه المذكور أعلاه. ومن بين هذه المفردات نجد التالي: المنهج estado الخاص بالمرحلة، الأمة nación، المستقبل futuro، الحرب guerra، الديمقراطية democracia وغيرها. ثم من بعد ذلك تتناول د. ريهام التراكيب اللغوية sintaxis للخطاب، ومنها استخدامه لصيغة المبني للمجهول la forma passive في خطابه، ومنها استخدامه بكثرة للتنوع في التراكيب اللغوية المنفية، وكذا في التراكيب اللغوية الاستفهامية، ومنها استخدامه للصفات والنعوت بغزارة واضحة. ثم تنتقل من بعد هذا إلى الحديث عن ريطوريقا الخطاب السياسي، واللجوء إلى استعمال الكلمات المؤثرة التي تستثير انفعالات السامعين وتوقظ مكامن مشاعرهم، وكذا اللجوء إلى استخدام الاستعارة والتشبيه وسائر طرز البلاغة الأخرى. وتخص د. ريهام بالذكر طرازًا ريطوريقيًا يعرف بإسم eufemismo، وهو طراز كان يقضي بإطلاق اسم ملطف على شيء مخيف أو مضر بغية درء خطره أو اتقاء شره، فقديمًا – على سبيل المثال – كان الإغريق يطلقون على البحر الأسود "البحر المرحب بالغرباء" Euxenos، مع أنه كان عادة بحرًا عاصفًا يدمر معظم السفن التي تخوض عبابه ويزهق أرواح ركابها، ومن بين هذه الطرز الريطوريتية أيضًا: التكرار، الجناس الاستهلالي anáfora، التطابق paralelismo، المبالغة hipérbole، التضاد antitesis أو المقابلة quiasmo.

وأما البحث السادس في القسم الأوروبي فهو باللغة الفرنسية، وعنوانه: "مستويات التمييز بين المصطلح واللامصطلح بوصفها مؤشرات للاستدلال الآلي على المصطلحات"، بقلم الباحثة مها مصطفى الباشا، المدرس المساعد بكلية الألسن – جامعة عين شمس. وهو بحث ممتع وطريف يتناول قضايا الحاسب الآلي المتعلقة بالرصد الآلي للمصطلحات داخل الذخائر اللغوية المتخصصة، وهي بمثابة تقنيات لاغنى لها عن المبادئ النظرية للتمييز بين المصطلح واللامصطلح . وحيث إن عناصر التمييز النظري بين المصطلح واللامصطلح توجد مبعثرة في المراجع المتعلقة بعلم المصطلح في اللغة الفرنسية، فقد نتج عن هذا الوضع صعوبة التوصل إلى رؤية متكاملة لهذه الإشكالية. وبالتالي فإن البحث يضع نبراسًا له تجميع المبادئ الفارقة بين

المصطلح واللامصطلح، بهدف رسم صورة تتسم بالتكامل من شأنها أن تسهم بإضافة محسوسة إلى المشكلة الخاصة بالمصطلح. وتتكون هذه الصورة المستهدفة من عدة مستويات ، يتم توظيفها بوصفها مؤشرات مساعدة على الاستدلال الآلي على المصطلحات، الأمر الذي يدعم الاستنباط الآلي للمصطلح والفرز المنهجي لقوائم المصطلحات المنتخبة تمهيدًا لاعتمادها كمصطلحات. ولعلنا نلاحظ أن هذا البحث يطرق المجال ذاته الذي طرقه د. صبري في بحثه عن الترجمة الآلية الذي استعرضناه آنفًا في بداية هذه الكلمة (الأبحاث المدونة باللغة العربية، رقم 2).

وأما البحث السابع في القسم الأوروبي فهو باللغة الإسبانية، وعنوانه: "الأنا باعتبارها آخرَ: قراءة تأويلية في "قبلة المرأة العنكبوت "لمانويل بيج"، وهو بقلم د. منى سرايا، الأستاذ المساعد بقسم اللغة الفرنسية بكلية الآداب – جامعة القاهرة. وتبدأ د. منى سرايا بحثها هذا بتعريف عن المؤلف "مانويل بيج" Manuel Puig (1932 – 1990)، وهو أديب أرجنتيني معاصر، فتتناول بالسرد تفاصيل حياته وأعماله، ثم تتعرض لتحليل عمله الذي اختارته موضوعًا لهذا البحث، ونعني به "قبلة المرأة العنكبوت El beso de la mujer araña". والبحث ممتع وطريف من حيث إنه يقع في نطاق الدراسات الأدبية التي تقوم على رصد الشواهد الداخلية، والأسلوب اللغوي، والرموز، والطرز البلاغية، جنبًا إلى جنب مع تحليل المضمون للخروج بقراءة تأويلية متفردة.

وأما البحث الثامن والأخير في هذا القسم فهو باللغة الإنجليزية أيضًا، وعنوانه: "الواقعية الهيستيرية في روايتي "الضجة البيضاء" و"المدينة العالمية" للكاتب دون دي ليلو، وهو بقلم د. نادر مصطفى حلمي.

ويهدف د. نادر في بحثه هذا إلى إثبات أن روايات الكاتب الأمريكي دون دي ليلو (1936) تنتمي إلى إتجاه أدبي يعرف بإسم "الواقعية الهيستيرية"، وذلك من خلال تحليل روايتين، هما: "الضجة البيضاء White Noise"(1985)، و"المدينة العالمية Cosmopolis (2003). ويبين د. نادر أن دون ليلو يسعى في هاتين الروايتين إلى إبراز النتائج السلبية لحركتي: "الحداثة modernism"و"ما بعد الحداثة Post modernism" في المجتمع الأمريكي. إذ أدت هاتان الحركتان في تصوره إلى تراجع الجانب الروحي للدين، وتعاظم الجانب المادي المتمثل في ظهور عدد من الأمراض النفسية الخطيرة، مثل الرهاب من الموت (ويسميها د. نادر "فوبيا الموت")، وهاجس المرض (ويسميه وسواس المرض"). وتتمثل الواقعية الهيستيرية في الرواتين في محاولات الشخصيات البائسة المطحونة الهروب من خوفها من الموت والتشبث بالحياة.

وتسلط دراسة د. نادر الضوء على الجوانب المشتركة في الروايتين من خلال تقديم تحليل نقدي للمشاكل والحلول التي تناولها المؤلف. ويخلص د. نادر من هذه الدراسة إلى نتيجتين مهمتين:

أولاهما انتقاد دي ليلو للواقع المشوش الذي يغلب عليه الشك أو إنعدام اليقين الذي نجم عن انتشار مبادئ "الحداثة"، و"ما بعد الحداثة"؛ وثانيتهما تفنيد آراء نفر من النقاد، وهي آراء يزعم أصحابها أن دي ليلو يقتصر على عرض مشكلات المجتمع الأمريكي، دون أن ينبري لتقديم حلول واقعية أو عملية لتلك المشكلات. غير أن د. نادر يوضح بجلاء أن دي ليلو دعا بكل وضوح إلى إحياء دور الدين بوصفه علاجًا لكثير من مشاكل العصر.

وبعد .....

أيها القارئ الكريم... فإن ما قدمته لك في هذه الصفحات غيض من فيض، أو إن شئت فقل مجرد أقوال مقتضبة تصف مجرى زاخرًا بالمياه الرقراقة التي تنسكب في نعومة دون أن تكتسح أو تغرق، أو ملعقة بها شراب سائغ للشاربين – مثل النكتار الخالد شراب أرباب الإغريق – أدنيها من أفواه الشاربين كي أثير بها شهيتهم، عساهم يسعون إلى تذوق الأمبروسيا التي تكسب الخلود لأرباب الأوليمبوس القاطنين في أعلى عليين. ويطيب لي في هذا المقام أن أسرد بيتين من الشعر قالهما الفاروق عمر بن الخطاب τ ، أعتبرهما دومًا بمثابة عزاء أوسلوى لذوي العقول والألباب في عصر بات يمجد المادة ولا يقيم وزنًا للفكر:

وما بقيت من اللذات إلا مخاطبة الرجال ذوي العقول
وقد كنا نعدهم قليلاً فقد صاروا أقلَّ من القليلا

ويمضي أديبنا العربي "الجاحظ" في تطوير هذه الفكرة قدمًا، فيبلورها في الأبيات التالية:

يطيب العيش إن تلق حكيمًا غداه العلم والفهم المثيب
فيكشف عنك حيرة كل جهل وفضل العلم يعرفه اللبيب
سقام الحرص ليس له شفاء وداء الجهل ليس له طبيب

أما الإمام على بن أبي طالب، τ فيقول في هذا المقام مقولة موحية رائعة:

« العلم خير من المال، لأن المال تحرسه والعلم يحرسك؛ والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الإنفاق؛ والعلم حاكم والمال محكوم عليه؛ مات خزانو المال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقى الدهر : أعيانهم مفقودة وآثارهم في القلوب موجودة ».

والحق، يا عزيزي القارئ الكريم، إننا حينما تدلهم بنا الخطوب، وتحدق بنا النوازل، ويصير نهارنا ليلاً دامس الظلام، لا نجد سوى هذه الكلمات الموحية الساطع نورها... أعني الكلمات التي تستطير نورًا في العقول ونارًا في الأفئدة، لكي نواسي بها أنفسنا ونعزي سوانا، لعلنا نواصل

سيرتنا الحثيثة نحو الأهداف السامية التي قد تبدو أحيانًا قاصية بعيدة المنال، وإن كانت في حقيقة الأمر أقرب إلينا من حبل الوريد.

إن الحديث معك، عزيزي القارئ، حبيب إلى النفس، ولكن لعلك في شوق إلى تفح مجلتك ومطالعة ما فيها، فإلى العدد القادم أترككم، أعزائي القراء الكرام، على أمل لقاء جديد. وأبتهل إلى الله العلي القدير أن يكلأكم برعايته وعونه، وأن يهبكم السداد في القول والنجاح في العمل، وأن يجعل نبراسًا – في هذه المجلة - على الدوام الفكر السامي والعلم الرصين – والله من وراء القصد، وهو نعم المولى ونعم النصير.

رئيس التحرير

د. محمد حمدي إبراهيم

* * * *